حبّ الحسين عليه السلام أجنّني - بقلم السيد عادل العلوي

قاسم نعمه, [٢١.٠٩.١٧ ١٠:٢٤]

[الركابي حيدر شيخ Forwarded from]

حبّ الحسين عليه السلام أجنّني

- بقلم السيد عادل العلوي

إنّ العارف المؤمن لينظر بنور الله سبحانه وتعالى، وقد جعل الله له نوراً يمشي به، ويسعى بين يديه وعن أيمانه، وفي رحلته إلى ربّه وفي سيره وسلوكه لابدّ له من زاد وراحلةٍ، وبأقدام ثابتة، ووسيلة تنقله في منازل السّائرين عبر المقامات الملكوتية، والحالات الشهوديّة، في طيّه مراحل ومراتب ودرجات السير والسلوك ليصل إلى الكمال المُودع في فطرته الموحّدة والعاشقة للكمال المطلق وجمال الله وجلاله، وذلك بقدم المعرفة الحقيقية إلى حريم غيب الغيوب الذي ظهر نوره في وادي الطفوف في يوم عاشوراء يوم الحتوف، حيث تجلّى الحبّ الإلهي المتجلّي في عوالم المُلك والملكوت في قوسي النّزول والصعود، وقد إختلفت آراء وأقوال العارفين والواصلين في الوسيلة والزاد والراحلة التي يطوي بها جميع منازل أهل المعرفة والسير والسّلوك، فمنهم من قال بالحكمة، ومنهم من قال بالعبادة كالصلاة

والصوم، وقيل: بالأذكار والتقوى وآخرون بالتفكر بعظمة الخالق والخلق، والسير من الخلق إلى الحقّ بالحقّ، ومن الحقّ غلى الخلق بالحق، وقيل وقيل، وتاهت العقول في الدّهشة والتحيّر، وإنصدعت القلوب التي في الصدور في الوقوف والوقوع على المنهج القويم والصراط المستقيم والسبيل الحقيقي الموصول إلى حقيقة الحقائق وغيب الغيوب.

ولكنّ نور قلب المؤمن الذي هو من نور ا المنبسط فيه يرشده إلى أنّ جميع الطرق غلى ا سبحانه وسير منازل السائرين والسالكين إلى ا عزوجل وكلّ ما يذكر من الزّاد والرّاحلة مما يوصل العبد المحبّ للقاء مولاه وحبيبه فهومن الطرق إلى ا وأنها بعدد أنفاس الخلائق إلّا أنّ أقرب الطرق إلى ا وخير الزاد والوسيلة، والفضل الأول والأخير، والنّور الأتم والنهج الأقوم لطي الراحل والمنازل ، إنّما يتمثل في الحبّ الحسيني لسيد الشهداء الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، فإنّ حبّه وعشقه وموّدته إنما هو عصارة وزبدة حبّ ا وحبّ رسوله (حسين منّي وأنا من الحسين) فهوأفضل عبادة، وافضل وردٍ وذكر وعمل لأجل للوصول لوجود المقتضي ورفع الموانع والحجب المانع من الوصول إلى ا سبحانه وتعالى.

فهو لمن سلك طريق الحق والحقيقة في الشريعة والطريقة عون إلهي، وبرهان عقلي، ونور قلبي، فإنّه بحبّ الحسين تمتدّ اليد الغيبية الإلهية والمدد الرّباني بعنايات فائقة، وألطافٍ خفية وجليّة، تنير السبيل والمسلك إلى رب العالمين.

فمن أراد خير الدنيا والآخرة، وسعادة الدين والدنيا، والسير والسلوك والوصول إلى ا سبحانه قاب قوسين أو أدنى في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فليستنير بمصباح الهدى الحسين، ويركب السفينة الحسينيّة، فإنّه كُتب على عرش ا بلون أخضر، وهو لون المعرفة (الحسين مصباح هدىً وسفينة النجاة)، فليتعلق روحاً وجسداً بربّان السفينة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ومن أراد أن يكون حُرّاً وسعيداً وناجياً في الدنيا والآخرة، فليتمسك بأبي الأحرار وقدوة الأبرار، وسيد الأخيار عليه السلام.

ولابدّ له أوّلاً وقبل كل شيء أن يتذّوق العشق الحسيني، فإنّ العشق هو الافراط الممدوح في الحب وشدته الذي هو ميل القلب الشديد نحو اللّذيذ والملذ، وايّ لذيذ ألّذ من الحقيقة الحسينية المتجليّة في يوم عاشوراء وفي زيارة عاشوراء، وكلما كان المُلذ أقوى واتم في اللّذاذة، كان الميل والحب أعظم وأكبر حتى يصل إلى حدّ الإفراط، فيسمى بالعشق الحقيقي إذا كان متعلقه هو ا جلّ جلاله، وما كان عليه إسم ا (اللّهم ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كل عمل يوصلني إلى قربك)( ).

ومنمثل سيد الشهداء في حبّ ا، أليس القائل في ما نُسب إليه في يوم عاشوراء:

تركتُ الخلق طرّاً في هواكا

وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني في الحبّ إرباً
لما مَال الفؤاد إلى سواكا

فالعشق والحب المفرط إذا كان متعلقه غير الله كان مذموماً ، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في العشق المجازي (قلوب خَلَت عن حبّ الله فأذاقها الله حبّ غيره) وأمّا في العشق الحقيقي وتعلّق القلب بالله، فلا معنى للإفراط فيه، لإنّ متعلق الحبّ هو الوجود المطلق في ذاته وصفاته وافعاله، فهو الكمال والجمال المطلق، فلا نهاية لحبّه حتى يصدق فيه عنوان الإفراط.

فمن تمسك بحبل سيد الشهداء عليه السلام في سيره وسلوكه، وتذوق المحبّة والمعرفة أمكتومة ومعانيها ومصاديقها في قلبه ووجوده، وجسّدها في واقعه الخارجي وفي حياته فقد سلك أقرب الطرق، وأفضل الزّاد للوصول إلى الله سبحانه وتعالى.

لأنّ الإمام الحسين في اختياره الشهادة والمصيبة العظمى والفجيعة الكُبرى في يوم عاشوراء وفي أرض كربلاء، إختار الطريق الذي رسمه الله وعيّنه له في صفحة الوجود في عالم الملك والملكوت والغيب والشهود، من خلال حبّه لله والفناء فيه والبقاء به